الكتاب الثانى

لغز الثالوث المقدس

بِنُوة المسيح

التعريف بالمؤلف

ولد الاستاذ على سارفـاراز خان جُوّمال بمدينة ديريان عام ١٩٢٩م. من أب وأم هنديين.

وقد أخذ تـعاليم الدين الإسلامى من والده فى فتـرة مبكرة من حياتـه كما علمه اللغة الفارسـية والعربية، وبجانب هاتين اللغتين فقـد أجاد جّومال اللغة الإنجليزية والأفريكانية والأوردية وكذلك اللغة الإيطالية.

ووالده قد نزح إلى ديريان قادماً مـن شبه الجزيرة العربية؛ لأنه كان سـياسياً ثورياً وكان من أشد الخصوم للمهاتما غاندى.

وقد درس جوّمـال اللغة العربية والديـن فى جامعة جنوب إفـريقيا، ودرس علم الإنسـانيات فى جـامعـة White water Rand، ومـا زال يدرس الفلسـفـة والمنطق، وعمل مراسلاً صحفياً فى صحيفة Daily mail عام ١٩٥٢.

وفى عام ١٩٦٠ اجتمع خمس وعشـرون كاهناً (قسيساً) من أقليم Transval بجنوب إفريقيا ووصفوه بأنه كافر، وهم يقصدون أنه كان خارج حدود الإسلام وأنه شخص غير مؤمن infidel.

وذهب إلى المسـجد ليـدعوا الله ويصلى، وفى نـفس اللحظة وقف بجانبـه الشباب المسلم وساندوه وناصروه، وفى هذا يقول المؤلف:

«وقد نجحت فى فتح أذهان الشباب المسلم للتفكير الواضح المستنير»، ويقول عنه الناس الآن: «إذا استطعت أن تعرف جومال الآن لكان أفضل».

وكان مسلماً نموذجياً مستقيم الرأى.

فى عام ١٩٦٠ كتب أول كتبه بعنوان The Path of elam طريق الإسلام.

واعقبه بكتابه الموسوعى «الكتاب المقدس كلمة الله أم كلمه البشر»[١].

وما هذا الكتيب الذى نترجمه إلاباباً كاملاً من أبواب هذا السفر الضخم والذى انهينا ترجمته حالياً.

والتلخيص السابق من كتابه قد طبع فى جنوب أفريقيا عام ١٩٦٥، وقد ترجم عن اللغة السواحلية إلى شرق أفريقيا، وعدد كبير من الناس من شرق وجنوب أفريقيا قد اهتدوا للإسلام.

لكن جُومال يرى نفسه كالداعية المرفوض ولذلك يقول:

«ربما أكون فى نفس مسار جان جاك روسو وفولتير وغيرهما»

وجومال هو الابن الوحيد مع اختين، وهو يعيش مع زوجته وابنتيه فى بلده «ليتاستا».

وهو بطل فى لعبة التنس لإقليم الترانسفال لعدة سنوات، وعضو ضمن جمعية لاعبى التنس.

وحالياً يصدر جريدة البلاغ الإسلامية وهو رئيس تحريرها، وتصدر كل شهرين على مدار العام، وله من المؤلفات:

١ - طريق الإسلام.

٢ - الكتاب المقدس «كلام الله أم كلام البشر؟».

٣ - لغز الثالوث المقدس (الذى بين أيدينا الآن).

٤ - الدعوة الإسلامية لأفريقيا.

٥ - ضربة الإصبع.

(ملخصاً عن قاموس المشاهير لجنوب أفريقيا).

المترجم رمضان الصفناوى

---

(١) قمنا بترجمته وبصدد طباعته قريباً.

توطئة

عجيب أمر هؤلاء المسيحيين، يشنون علينا حرباً ضروساً لا هوادة فيها، ويتهمون فيها نبينا الكريم أنه نشر الإسلام بقوة السيف، ويلوكون ألسنتهم بالترهات والأباطيل قاصدين من هذا كله النيل من الإسلام والمسلمين.

ولكن من العار والمذلة أن نقف مكتوفى الأيدى واضعين رءوسنا فى الرمال كالنعام، فلن يجف القلم، ولن يهدأ البال حتى تعرف كل الأرض من على الحق ومَنْ على الباطل.

وهذا أحد فرسان القلم وبطل من أبطال النضال الأفريقى فى معقل من معاقل الوثنية المسيحية بجنوب أفريقيا.

فنحن المسلمين فينا من يبحث ويستنبط ويستخرج ويفسر، ويناظر أعداء الإسلام وهذه المرة ليس بالسيف ولكن بالحجة، والحجة بالحجة تقرع.

فنحن لسنا إرهابيين، ولكن سلاحنا العلم الذى يقينا شرور المبشرين وادعاءاتهم الواهية.

أخى القارىء الكريم سوف تعيش مع هذا الكاتب المميز فى أول إصدار له فى العالم العربى.

وسوف يعقب هذا الكتيب الأصل الموسوعى الذى ترجمناه ونعده للطباعة ليرى النور قريباً إن شاء الله.

والكتاب سلاح نووى فتاك ضد ألاعيب المبشرين الذين يقرعون أبواب ذهنك المسلم.

والله أسأل أن يهدينا سواء السبيل.

والله من راء القصد.

الثالوث The Trinity

إذا كانت عقــيدة الفداء (Atonement) غير كافية لحيرة السذّج من الناس من المسيحيين الطيبين.

وسوف تتحمل مجالس الكنيسة للبلاد السابقة فى العصر المسيحى عبء هذه السذاجة، لأن إيمان المسيحيين لا يكمل إلا بإضافة عقيدة محيرة ومربكة تعرف باسم التثليث (Trinity).

والتثليث هو واحد من الأركان الأساسيــة التى يؤمن بها المسيحيون، وبدون الإيمان بهذه العقيــدة الهامة فإن مسيحية المســيحى لا تكتمل، بل تكون ناقصة تماماً مثل المنضدة ذات الثلاثة أرجل.

وفى منتصف الـقرن الثالث ظهـر مذهب (The Sabe llians) وقـد انشـأته الكنيسة[1].

وهذه الطائفة لم تتقبل فكره ألوهية المســيح - بخصوصه كرجل - لكن هذه الطائفة تؤمن أن القوه العليـا آتية من الله الآب المتحد بنفســه مع يسوع الإنسان الذى صنعه.

(١) قـال Prichard: «لا تخلو كافة الأبحاث الدينية المأخوذة عن مـصادر شرقية من ذكر أحد أنواع التثليث، أو التوالد الثلاثى (أى الآب والابن والروح القدس»
(انظر خرافات المصريين الوثنيين)
ويقول الـعالم (دوان Doane) فى كتـابه القيم Bible Mythe and their Paralle Religions، أو (خرافات التوراة والإنجيل وما يماثلهـا فى الأديان الأخرى): «إذا أرجعنا البصر نحو الهند نرى أن أعظم وأشهر عـباداتهم اللاهوتية هو التـثليث، أى القول بأن الإله ذو ثلاثة أقانيم، ويدعـون هذا التثليث بلغتهم: «ترى مورت» وهى جملة مركبة من كلمـة سنسكريتية أما (ترى) فمعناها ثلاثة، و(مورتى) معناها هيئات أو أقانيم. (المترجم).

وهذه العقيدة القوية اهتم بهـا العالم (جيبون Gibbon) كمنفـذ إلى مذهب إنكار التثليث، وكانت سببـاً فى اضطراب خطير فى الكنيسة المسيحـية، لتتقدم بتصريح من «أوريجين» فى وقت مبكر من القرن الرابع.

وهذه العـقيـدة - التثليث - تتـألف من ثلاثة أقانيم مـتميـزة فى الثـالوث المسيحى Good hood.

وعقيدة التثليث Tritheism ،«أو الإيمان بثلاثة آلهة» كانت تحويراً من الوثنية القديمة، وهى موافقة لشخصية الذين تبنوا مصطلح دستور الإيمان المسيحى.

والإشراك Polytheism ،أو (الاعتقاد بتعدد الآلهة) كان ملقناً من طبيعتهم، والتثليث كان متضمناً ما بين تعاليم يسوع Teachings of Jesos والعبادة القديمة لعدد من الآلهة.

وبما أن الوقت قد فـات فقد أصبح القول بـثلاثة آلهة فى واحد متـشرباً من عقيدة التثليث.

ولم يستطع المسـيحيون الادعـاء أن الثالوث كان عقـيدة مسيـحية مقـصورة عليهم؛ لأنها من عمل الرب لتابعى يسوع بمفرده.

وإننا نجد هذه العقيدة فى مصـر القديمة، الآب والابن والروح القدس كانوا كـالآتى: أوزوريس osiris، إيزيـس Isis وحـورس Horus الذين عـبدهم المصريون القدماء منذ وقت طويل وقبل مجىء الديانه المسيحية.

ولم يكن سراً بالمثل فى الديانة الفارسية القديمة كون ميثرا Mithra (١) وهو إله الشمس أو النور عند الفرس.

---

(١) ميثرا: إله النور حامى الحقيقه وعدو قوى الظلام عند الفرس.

الأقنوم فى الثالوث

ونجد هذا الثـالوث أيضاً فى الديانة الهندوسـية فى الهند، أما الثـلاثة أقانيم الذين يمثلون الثالـوث الهندى فهم براهما Brahma ،وفـشنو Vishnu ،وسيفا Siva.

وكلٌ من الديانة الهندوسـية والفـارسيـة فى سالف العـصر كـانتا كـالديانة المسيـحيـة هذه الأيام، يؤمنون بالإله المخلص Saviour - god ،الذى يمـوت ليخلص مؤمنيه من خطاياهم.

والشخص الذى بدأ الزعم بالثالوث المسيحى والتـجسد كان القديس (باسيل ٢٧٩ - ٣٢٩)[١].

وأول من وظف كلمة التثليث والثالوث هو «ثيوفيلوس» أسقف أنطاكية[٢].

وكلمـة التـثليث تعنى مـجـمـوعـة، أو توحداً أو اتحـاد ثلاثة أشـخـاص ذاتية individuals، أو حـالة لثلاثة أفـراد، وفى لغات المسـيحيـة المتعـددة فإن الثـالوث يعنى اتحاد ثلاثة أشـخاص للألوهيـة، الإله الآب، الإله الابن، الإله الروح القدس، وهؤلاء الثلاثة كانوا أقانيم متمايزة ولكنهم ليسوا واحداً.

وفى الطبيعة أو العنصر فإن كل الثـلاثة تكون واحد وهؤلاء الثلاثة متساوون فى اتحاد المادة والجوهر

---

(١) القديس باسيل St = Basil أحد الرهبان الكهنة ولم يتبعه أحد من اتباعه آنذاك.

(٢) Theophilus ثيوفيلوس الأنطاكى (١٦٩ - ١٨٥) أسقف أنطاكية، نشأ فى بيئة يونانية بالقرب من الفرات واهتم باللغة العبرية، وكان واسع الاطلاع فهو يعرف شعر هوميروس وكان يحب التاريخ واستـعان به كثيـراً ولا نراه كثير الاهتـمام بالعلوم الزمنية فـهو يسخـر ممن يبحث فى شكل الأرض ويقول أن العـقل البشرى لا يمكنه أن يعلم مـا إذا كانت الأرض كروية الشكل أو مكعبـة ولا يجوز القول بأن ثيوفيلوس هو أول من جاهر بالثالثوث.

انظر: كنيسة مدينة الله أنطاكية العظمى لاسدرستم ج ١. (المترجم)

وهكذا كانو،ا لأنهم قد خُلقوا من نفس المادة[١].

والواحد كان فى كل الثلاثة، والثلاثة كانوا فى الواحد[٢].

وإننى لا أفهم هذا المنطق، وأنت أيها القارىء اعتقد أنك لا تستطيع أن تفهمه أيضاً ، بل إن اصدقاءنا المسيحيين أنفسهم لم يفهموا هذا المنطق، ولكنهم أصروا على ذلك بقولهم: «إذا كنت معتقداً ومصدقاً فى الثالوث المقدس فسوف تكون مخلّصاً».

والتثليث هو سر مقدس وإنه سر الأسرار H's Mystery of Mysteries

وإذا حيرتك عقيدة الفداء أو الكفارة فإن الذى يزعجك أكثر هو عقيدة التثليث Trinity.

---

(١) يقول العلامة دووان فى كتابه الشيق (خرافات التوراة والإنجيل وما يماثلها فى الأديان الأخرى).
كان قسيسو هيكل ممفيس بمصر يعبرون عن الثالوث المقدس للمبتدئين فى تعلم الدين بقولهم : إن الأول خلق الثانى والثانى مع الأول خلقا الثالث وبذلك تم الثالوث المقدس.

(٢) وردت هذه الجزئية فى رسالة يوحنا الأول ٥ : ٧ فى العهد الجديد هكذا: «فإن الذين يشهدون (فى السماء) هم ثلاثة (الآب والكلمة والروح القدس) وهؤلاء الثلاثة هم واحداً».
وسوف نسرد سرداً وثائقياً مفعماً بالدلائل أنها شرح أقحم إلى النص من الناسخ وسوف نورد نصوص وطبعات الأناجيل ليقف القارىء عليها:
أ - كان النص الماضى من نسخه البروتستانت ١٩٨٩.
ب - نسخة العهد الجديد (للكاثوليك) ١٩٨٦ جاء فى التعليق على هذه العبارة: «لم يرد ذلك فى الأصول اليونانية المعول عليها ،والأرجح أنه شرح أدخل إلى المتن فى بعض النسخ».
جـ - The New Scofield Study Bible
والذى حرره ووضح حواشيه وتعليقاته ثمانية من أكبر وأرفع علماء اللاهوت عالمياً، جاء فى التعليق على هذه الفقرة (5 - 7) Jtis generauy agteed that this verse has no ms authority and has been inserted.
ومعناها: «أجمع العلماء أن هذه الآية غالباً لم ترد فى المخطوطة اليونانية الأصلية بحجة أنها أقحمت فى النص الأصلى».
د - الترجمة اليونانية الإنجليزية المنقحة المسماه R . S . V جاء النص كالآتى:
And the spirit is the witness, because the spirit is the Truth.
وهكذا فأمامك القليل من عشرات النسخ العربية والإنجليزية واليونانية ،كل نسخة تخالف الثانية لتعرف إنك تنتمى إلى أعظم دين على الأرض (الإسلام». (المترجم).

وحاول بنشاط واجتهاد وضمير حى، وبعناء شديد - إذا استطعت - أن تحل هذا اللغز الرياضى ببساطة.

وكل جداول الضرب Multipli Cation Tables التى تعلمناها فى المدرسة تثبت وتبرهن أنها عديمة النفع usless عندما تعمل على تفسير الثالوث .

ولكن فى كل القواعد الرياضية فإن ثلاثة أرقام (×) واحد تساوى ثلاثة، هكذا: (٣ × ١ = ٣).

ولكن فى علم الرياضيات المسيحى فإن ثلاثة أرقام × واحد تساوى واحد هكذا (٣ × ١ = ١).

وبالطبع لن تستطيع أن تفسر ذلك اللغز الرياضى. . . لماذا؟

لأنه لغز!!

وقد أخبرنا بواسطة القساوسة ألا نستعمل الأسباب فى محاولة لفهم هذه العقائد لأنها نابعة من الكنيسة، فهل كان لحادثة الصلب أهمية؟

وإيماننا بهذه العقائد يجعلنا جهلاء غير متفهمين كلية، وكل هذه الأسئلة معتقد فيها ولو بسلامة النية لتفهم المسيحية، والحكم عليهم بأزلية عذاب جهنم.

وإذا كنت أنا غير متفهم لهذه العقيدة فليس لهذا أهمية، وكذلك أنت عزيزى القارىء إذا لم تكن متفهماً أيضاً فإنه لن يكون لهذا أهمية؛ لأنك سوف تكون رجلاً علمانيا Layman أى ليس من رجال الدين المسيحى.

ولكن ماذا بشأن المتضلعين فى العلم من أساتذه اللاهوت المسيحيين ، الذين كان ينبغى عليهم أن يعرفوا أفضل من هذا بدون زخرفة الكلمات، وبدون إخفاقهم الشامل لفهمهم للغز الثالوث المقدس الغامض.

هب أن شخصاً سليم القوى العقلية قد أخبر شخصاً آخر أن هناك شيئاً مخفياً ومخالفاً للواقع وهو شىء مرعب ولا يقبله العقل ill ogical وهذا الشىء لا يصح ذكره، وهو مدعاة للسخرية بشأن عقيدة التثليث.

ولو أن هؤلاء هم الذين أقروا واعترفوا بفهم عقيدة التثليث وبشروا بها، فهل أنت عزيزى القارىء فهمت كل هذا؟

فكيف استطاعوا هم - أى المسيحيين - أن يفهموها دوماً ، ولأجل هذا لم يكونوا معلنين عن عقيدتهم هذه نظرياً.

ومن العقلاء اللاهوتيين المسيحيين اثناسيوس العظيم[١].

وكان لديه اعتراف أنه فى أى وقت مرغم على إجابة أى تساؤل خاص بالثالوث.

إن مجهوده الشاق عديم النفع قد ارتد عليهم بأنفسهم، وقد كتب الكثير من الرسائل وكان واضحاً فى تفكيره[٢].

والاقتباس الوحيد لعقيدة التثليث فى الكتاب المقدس - نجده واضحاً جلياً فى رسالة يوحنا الأولى (٥ - ٧).

«فإن الذين يشهدون فى السماء هم ثلاثة الآب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم واحد» (ايو ٥ : ٧).

---

(١) ولد اثناسيوس الرسولى بالإسكندرية عام ٢٩٦م من والدين مصريين، والتحق فى شبابه بالمدرسة اللاهوتية، واحتضنه البابا «الكسندروس» واعتنى بتهذيبه وتثقيفه فنال حظاً وافراً من العلوم اللاهوتية، وكتب رسالة ضد الوثنيين وهو فى الثانية والعشرين من عمره فرسمه الباب شماساً ثم رئيساً لشمامسة الكرسى البطريركى واتخذه مساعداً له، وفى عام ٣٢٥ أخذه معه إلى مجمع نيقية فلعب فيه دوراً هاماً واظهر قدراً عظيماً من الفصاحة وقوة العارضة فى دحض آراء آريوس، وقد توفى وهو فى السابعة والسبعين من عمره عام ٣٧٣م.

للتوسع انظر كل من:

١ - موسوعة تاريخ الأقباط، زكى شنودة، ج١ ، ص ١٣٤ .

٢ - موسوعة اسدرسة كنيسة مدينة الله أنطاكية العظمى، ج ١ .

٣ - تاريخ الكنيسة - يوسابيوس القيصرى (المترجم).

(٢) Decline snd Fall of the Romon Empire by - Edward Gibbon.

وهذا الاقتباس السابق لم يوجد فى أية مخطوطة يونانية قديمة؛ لأن عقيدة التثليث لم تكن جزءاً من تعاليم الكنيسة إلى أن ألفت هذه العقيدة، ودخلت المسيحية خلال مجمع نيقية.

ومن ثم فقد حذف هذا النص تماماً من النسخة القياسية المنقحة والمعروفه بـ (R . S . V) عام ١٨٨١ .

وفى النسخة القياسية المنقحة للعهد الجديد لم يوجد أى اقتباس لعقيدة التثليث، والكنيسة لم يكن لديها أية سلطة ولو صغيرة للادعاء أن يسوع جزء من الرب، وهم قالوا بذلك أيضاً أنه متحد بالروح القدس مكملاً إلهاً واحداً.

وزعماء الكنيسة الأذكياء اليوم يعرفون ذلك، لكن على الرغم من هذه الحقيقة فإنهم لم يكن لديهم برهان دقيق لإثبات الوعظ والتبشير بهذه العقيدة، وهم يداومون الأحد تلو الأحد لخداع عوام الناس وجعلهم يفكرون أنهم فى سلطة إلهية بهذا التصريح.

وإذا كان شيوخ الكنيسة قد استمسكوا بأية وجهة لإدراك الحقيقة فإنهم سوف يعرفون معرفة كاملة بهذه العقيدة الأساسية للمسيحية التى كل أسلوب تركيبها كان خرافة superstation ،وعلى الرغم من هذا لم يكن لديهم عذر مقبول, وينبغى عليهم معرفة أن عقيدة التثليث هى اعتقاد قديم وأن المتتبع لها يجد أنها منذ آلاف السنين جاءت من الظلام والماضى المبهم.

وبالنسبة للعقل المنطقى، فإن عقيدة التثليث كانت إهانة وسباً للرب، وإنها نوع من الكفر Blaspheny وأن الرب لن يغفره أبداً.

وعقيدة التثليث كانت بقية من الآثار القديمة الوثنية فى العصور السحيقة.

ويسوع المسيح كان يكرر (يبشر) بالتوحيد الصافى غير المزيف unadulterate .

وأن بساطة يسوع ودينه الذى كان يبشر به أصبحا ملوثين بواسطة تابعيه الذين ضموا أعداداً كبيرة من الرومان واليونانيين والمصريين وأساطير وثنية أخرى.

وفى أسطر من الكتاب المقدس سوف نقرأ كيف أكد يسوع بشدة على الوحدانية ، وحدانية الله (Qneness) وبالطبع فإن وحدانية الله كانت معتقداً بسيطاً جداً لآباء الكنيسة الأولين الذين قرروا دستور الإيمان المسيحى. فى نيقية بواسطته قد جزأوا الواحد إلى ثلاثة[1].

وهكذا فإن هذه القضايا المعقدة المشوشة لكل إنسان أزعجت وبلبلت أجيال بعد أجيال للمسيحيين والروح القدس الذى كان حلقة الوصل (Connecting Link) كان الأقنوم الثالث فى الثالوث المقدس.

فماذا بالضبط كانت وظيفته؟

وإذا كان الرب يسوع والروح القدس واحداً مع أنهم ثلاثة، فما هى وظيفة Function الأخير عندئذ والاثنين الآخرين؟

وهؤلاء الثلاثة الكائنون معينون لأنفسهم بالتكليف بعمل مختلف، وهم يعملون مثلهم إجمالاً كواحد أو كالثلاثة كل على حدة، كل أقنوم منهم فى منطقته الخاصة، وإننى خائف أن هذه الأسئلة لن توجد لها إجابات وينبغى عليهم أن يستمر السر إلى الأبد.

(١) فى نيقية سنة ٣٢٥م عقد النصارى المجمع المسكونى العالمى الأول وأصدروا قانون الإيمان العام ونصه هكذا. برواية الأرثوذكسى: (تؤمن بالله واحد الآب ،ضابط الكل، خالق السماء والأرض ما يرى ومالا يرى وتؤمن برب واحد يسوع المسيح ابن الله الوحيد المولود من الآب قبل كل الدهور، نور من نور، إله حق من إله حق، مولود غير مخلوق ، مساوٍ للآب فى الجوهر الذى به كان كل شيء، الذى من أجلنا نحن البشر ومن أجل خلاصنا نزل من السماء وتجسد من الروح القدس ومن مريم العذراء وتأنس وصلب عنا على عهد بيلاطس البنطى، وتألم وقُبر وقام من الأموات فى اليوم الثالث كما فى الكتب وصعد إلى السماء وجلس عن يمين أبيه، وأيضاً يأتى فى مجده ليدين الأحياء والأموات الذى ليس لملكه انقضاء).

انظر: خلاصة الأصول الإيمانية فى معتقدات الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، حبيب جرجس. (المترجم).

توحيد الرب فى الكتاب المقدس

unity of Good in the Bible

بما أننا نعترض على عقيـدة التثليث التى تنص على ألوهية الإنسان المخلوق، نجد وحـدانية الله Onity of Good ظاهر فى أسطر عديدة من الكتـاب المقدس، فمنذ زمان إبراهيم الخليل - عليه السلام - كل أنبياء الله بما فيهم موسى ويسوع قد وعظوا بوحدانية الله لأصحاب الرأى غير المستقيم.

لكن هؤلاء الذين ورثوا ملة يسوع أنشأوا ما يسمى (بالكنيسة) وقسّموا الرب إلى ثلاثة أجزاء مزيفة بدين يسوع البسيط الذى كان يبشر به.

والمسيحية اليوم لم تعد مشابهـة فى النقاء لملة يسوع التوحيدية «تعظ وتبشر» بواسطة الكنيسة الحديثة التى كانت مـسماة كما يجب (الكنيسة Churchianity) كانت لزمن مناسب ومشتملة على أشيـاء آتية من ملة يسوع مثل الطباشير الذى يأتى من الجير.

القديس بولس (st Paul) (١).

---

(١) بولس هو الاسم الرومانى ومعناه صغير أو قليل، أما اسمه العبرانى فهو (شاول) ومعناه المطلوب أو المسئول.

ولد بولس فى طرسوس، ولا نعـرف الكثير عن عائلتـه إلا أن جيروم يقول: «إن أبويه جـاءا أصلاً من مدينة فى الجليل تسمى (جيسكالا) ونترك الدكتور العلامة محمد عبد الله الشرقاوى يصفه:

وأن لبولس هذا لشأن فى النصـرانية الراهنه، فهى تُنسب إليه أكثر مما تنسب إلـى أحد سواه وله حوالى أربعة عشـر رسالة فى الكتاب المقدس، أمـا عن عدائه للنصرانيـة - فقد تكفل سفـر أعمال الرسل بتجلية هذه النقطـة فقد جاءت فيه عـبارات مفصلة تبين أنه كـان شديد العداء والخصومـة للنصرانية شديد التعذيب والتنكيل باتباعها ومعتقديها أما عن تحوله إلى النصرانية فلنترك النص يحدثنا عنه:

«فحدث لى وأنا ذاهب ومقترب إلى دمشق أنه نحـو نصف النهار بغتة أبرق حولى من السماء نور عظيم وسقط على الأرض وسـمعت صوتاً قـائلاً لى: شاول: شاول، لماذا تضطهـدنى؟ قل لى؟ إن يسوع الناصرى الذى أنت تضطهده، والذين كـانوا معى نظروا النور وارتعبوا، ولكنهم لم يسمـعوا صوته الذى كلمنى ،فقلت: ماذا أفعل يارب؟ فقال لى الرب: قم واذهب إلى دمشق وهناك يقال لك عن=

وهو يهودى اهتدى إلى المسيحية، قد أفسد هذا الدين المسيحى لدرجة كبيرة بواسطة فكره ومعتقداته الخاصة ،وتصريحاته القليلة التى بقيت لتميز «المسيحية» عن البولسية Paulianity.

ولهذا فإن الإيمان كممارسة المسيحيين فى هذه الأيام - كان مزيجاً قوياً من الوثنية والبولسية والكنسية.

وليس هناك أية صلة أو علاقة فيما بينهما وبين ملة يسوع رسول الله الكريم.

ولنرجع إلى موضوع وحدانية الله والتى اشتمل عليها الكتاب المقدس ونجد هذا واضحاً جلياً فى اقتباسات حقيقية فعلية من الكتاب المقدس للمسيحيين.

ونجد هذا ظاهراً فى العهد القديم وموضوعاً بتأكيد عظيم لاصطلاح الرب الواحد:

١ - «أنا الرب إلهك الذى أخرجك من أرض مصر من بيت العبودية لا يكن لك آلهة أخرى أمامى» (خر ٢٠ : ١ - ٣).

٢ - «. . . .اسمع يا إسرائيل الرب إلهنا رب واحد» (تث ٦ : ٤).

٣ - «. . . قبلى لم يُصَوَّر إله وبعدى لا يكون» (إش ٤٣ : ١١).

٤ - «أنا أنا الرب وليس غيرى مخلّص» (إش ٤٣ : ١١).

= جميع ما ترتب لك أن تفعل (أ ع ٤ : ١١).

ولقد تبنى بولس فكرة سفك دم المسيح كفارة عن خطايا البشر وروج لها فى رسائله، ولقد كان الصلب وسفك الدم هو ما عزم بولس على أن لا يعرف من المسيحية شيئاً غيره، يقول: «لأنى لم أعزم أن أعرف شيئاً بينكم إلا يسوع المسيح وإياه مصلوباً» (١ كو ١٥ : ١ - ٣).

نقلاً عن كتاب (مقارنه الأديان) لأستاذنا الكبير محمد عبد الله الشرقاوى.

انظر أيضاً:

١ - دائرة المعارف الكتابية - نخبة من رجال اللاهوت.

٢ - الفصل فى الملل والأهواء والنحل - لابن حزم الظاهرى.

٣ - محاضرات فى النصرانية - الإمام أبو زهرة.

٥ - «هكذا يقول الرب ملك إسرائيل وفاديه رب الجنود أنا الأول وأنا الآخر ولا إله غير» (إش ٤٤ : ٦).

٦ - «.. هل يوجد إله غيرى ولا صخرة لا أعلم بها» (إش ٤٤ : ٨).

٧ - «أنا الرب وليس آخر لا إله سواى» (إش ٤٥ : ٥).

٨ - «... لأن أنا الله وليس آخر لا إله وليس مثلى» (إش ٤٦ : ٩).

والعهد الجديد ليس أقل تأكيداً فى خاصية التجزئه وعدم الانقسام indivisibility لوحدانية الله القادر.

وإن النصوص واضحة وجلية، والمسيح شهد وقرر أنه عديم الأهليه لوحدانية الله كما يقرر ذلك النص الآتى.

١ - «وهذه هى الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقى وحدك ويسوع المسيح الذى أرسلته» (يو ١٧ : ٣٠).

ولاحظ أن المسيح يشير إلى نفسه كنبى «مرسل» من الله القادر، وليس كإله أو ابن إله.

والمسيح فى هذا النص كان مخاطباً الله .

وإذا كان هو الرب فكيف يستطيع أن يخاطب نفسه؟

إنه عندئذ سيكون جنوناً إلهياً!!

وقد حاول المسيحيون فى مفرداتهم أن يبينوا أن لفظ الله الواحد يرتكز على ثلاثة فى الثالوث الأقدس، الذى يشتمل على الله الآب، الله الابن، الله الروح القدس والثلاثة يكونون فى واحد، والواحد يكون فى ثلاثة.

ولكن هذا النزاع كان مُدْحضاً بواسطة الاقتباس السابق الذى يجعل «المسيا» مذكوراً ومنوهاً عنه من الله الإله الحقيقى، والكلمات المنّوه عنها هى: «.......أن يعرفوك أنت الإله الحقيقى ويسوع المسيح الذى أرسلته».

وهذا التعبير «أنت الإله الحقيقى» كان مستعملاً بوضوح بعيداً عن لفظ «المسيا» الذى لم يكن مشتملاً عليه.

أما حرف الواو (and) فى النص السابق كان بعيداً عن التعبيرين «أنت الإله الحقيقى و «يسوع المسيح الذى أرسلته »

ولقد كان النص السابق واضحاً جداً، ولذلك فإن تعبير «أنت الإله الحقيق» كان مختلفاً ومميزاً عن كلام يسوع ولم يكن متحداً به.

وإذا كان المسيح هو الإله، فلم لم يذكره على حدة؟ وعندما ظهر فإنه لم يكن جزءاً من أقنوم الإله الحقيقى.

٢ - « . . . . . . إن أول كل الوصايا هى اسمع يا إسرائيل الرب إلهنا رب واحد» (مر ١٢ : ٢٩)

٣ - «ولا تدعوا لكم آباً على الأرض لأن أباكم واحد الذى فى السموات» (مت ٢٣ : ٩).

وانه لمن الموجب للاهتمام أن نتذكر هنا أن المسيح لم يقل فى النص: «لأن أباكم ثلاثة الذين فى السموات»

وفضلاً عن ذلك فإنه أكد حقيقة على أنه لا يوجد هناك شخص تدعوه أباك.

ورؤيته النبوية كانت دالة على أنه سوف يجىء أتباعه من بعده ليعبدوه ويدعونه إلهاً.

وهكذا فإن الشخص المخلوق البشرى المحض Mortal كان عارفاً تماماً بطبيعة الإنسانية وقد حذر أتباعه أن يدعوا أى إنسان (يقصد نفسه) آباهم مشدداً على حقيقة أن الآب هو واحد فقط الذى فى السموات.

٤ - «. . . لأنه مكتـــوب للرب إلــهك تســجـــد وإياه وحـــده تعـبـــد»
(مت ٤ : ١٠).

وإذا كان المسيح إلهـاً، وإذا كان عارفاً بشخصـيته الإلهية الثـالوثية، فعندئذ سوف يأمر أتباعه هكذا:

(لأنه مكتـوب للرب إلهك تسـجـد فى ثلاثة أقانيـم، وتعبـد الآب والابن والروح القدس).

والسبب هو: لماذا لم يقل يسوع هكذا صراحة أنه يستحق العبادة بإسهاب.

٥ - «فقال له لماذا تدعونى صالحاً ليس أحد صالحاً إلا واحد وهو الله» (مت ١٩ : ١٧).

وعلى الرغم من كل هذه البراهين الكتابـية المتضمنة للتوحيـد، فإن وحدانية الرب القدير قد حولها المسيحـيون إلى ثلاثة أقانيم متمايزه Distinct ومـازالوا يقولون بها بجرأة، ويدعونه إلهاً واحداً ،وهؤلاء الثلاثة هم فى الواحد.

ولو كانت أشـجار العالم أقـلاماً، وبحاره السبع حـبراً لكان هذا غيـر كافٍ لوصف خوف حكماء العالم من غير النـصارى لهذا الكفر بالرب القادر الواحد الفرد غير المجزأ.

والكتاب المقدس يدعو أصدقاءنا المسيحيين أن يؤمنوا بإله واحد.

ولكنهم - المسيحيين - قد تحدّوا الكتاب المقدس متمسكين بسؤال هو:

لماذا كان يسـألهم الكهنة والأسـاقفة أن يؤمنـوا؟ وفى كلمات أخرى فـإنهم يعطون الأولوية لكلمة أساقفتهم فوق كلمة الكتاب المقدس نفسه.

وهذا يعنى أنهم كانوا مخلصين لابرشيات Parishs قساوستهم ولكنهم ليسوا مخلصين للرب.

وهذا يعنى أن الكتاب المقدس كان معزولاً Relegated فى مكان غير لائق، وكانت أوامر الكهنة والقساوسة لها الأولوية والأسبقية فوق وصايا الرب.

وفى الواقع فإن القساوسة والأساقفة أنفسهم كان لديهم عدم اكتراث لوصايا الرب بالإيمان به أنه ثلاثة آلهة فى واحد، بينما يسألهم الرب أن يؤمنوا به كإله واحد مفرد.

وعليه فإذا كان رعاة الكنيسة shepherdes أنفسهم ضالين، فمن يستطيع ملامة الرعيه لفقدهم القدوة فى إلغاء هذا السخف التعسفى؟

ويا لدهشتى إن هذا الاستخفاف Despite لكل تعاليمهم أن «رجال الرب» كان لديهم عجز محزن لاستخدام هدية الرب الممنوحة لهم.

ولقد كان محرماً على شعب الكنيسة إدراك السبب، وإلا حُكم عليهم بعذاب جهنم الأبدى.

ولقد أشار الكاتب William Drummond إلى ملاحظة متميزة عندما قال: «من الذى ليس لديه السبب لأن يتمسك بدينه، ومن الذى لا يستطيع أن يكون مخدوعاً، ومن الذى لا يتجرأ أن يكون مملوكاً».

فليس هناك استعباد أكثر من الحقارة والدناءة، ولا عبودية أكثر من حالة من الرعب يكون الفرد فيها سجيناً لأفكاره عديمة الحس ومذهبه غير المعقول.

ومن لا يعمل عملاً ليحرر نفسه كلية من هذه العبودية، ربما يكون عالماً بوعى أو بغير وعى، والبطلان التام الكلى لهذه العقائد سيجعله يعترف بعزة الحق.

* * * *

عشرة أسئلة عن الثالوث

Ten Question on Trinity

١ - «يسوع قد صُلب من ضعف لكنه حى بقوة الله» (٢ كو ١٣ : ٤).

ومن ذلك العهد فإن الرب الضعيف كان غير قادر أن يتحمل هذا العناء لكل الخاطئين فى العالم، فلقد كان مرتبطاً بإلهين آخرين ليجعلوه قوياً فمن البديهى أن ثلاثة آلهة أقوى من واحد.

وهذا المذهب كان مصرحاً به فى الكتاب المقدس فى الكلمات الآتية: «وإن غلب أحد على الواحد يقف مقابله الاثنان والخيط المثلوث لا ينقطع سريعاً» (جا ٤ : ١٢).

وإذا لم تكن هذه الحالة، فعندئذ سوف يكون هناك تساؤلات معقولة أخرى مثل: لماذا توحيد الأرباب فى التثليث؟

٢ - أ - هل ادعى الرب فى العهد القديم أنه الأقنوم الأول فى الثالوث المقدس؟

ب - هل ادعى يسوع فى العهد الجديد أنه الأقنوم الثانى فى الثالوث المقدس؟

حـ - هل قرر الروح القدس Holy Ghost لأى من رجال الأكليروس أنه هو الأقنوم الثالث فى الثالوث المقدس؟

٣ - وبحسب اللاهوت المسيحى فإن الرب يسوع والروح القدس متحدا الجوهر والمادة ، وذلك أن كل أقنوم منهما له مضمون sobstance.

ومن أى مادة قد صُنع الثلاثة أقانيم ليكوّنوا الثالوث؟

وإذا أنشأنا مـادة الأقنوم الأول ففى استطاعتنا أن ننشىء مـادة الأقنوم الثانى لأن الثلاثة قد صنعوا من مادة واحدة .

وأما بشأن جوهر يسوع فـإن الكتاب المقدس يقول عنه: «عن ابنه الذى صار من نسل داود من جهة الجسد» (رو ١ :٣).

ولهذا فإن الآب والروح القدس - الأقنوم الأول والثـالث - ليسا من جوهر ومادة يسوع، أعنى ليس من نسل داود.

٤ - المسيحيون يؤكدون أن المسيح Co - equel مساوٍ للآب، وفى هذه الحالة كيف يفسرون الجملة الآتية عندئذ عندما قال يسوع:

«لأن أبى أعظم منى» (يو ١٤ : ٢٨).

٥ - ويؤمن المسيحيون أن يسوع مـساوٍ للروح القدس أيضاً ،لكن المسيح قد فكر بخلاف ذلك.

«ومن قال كلمة على ابن الإنسان يُغـفر له، وأما من قال على الروح القدس فلن يُغفر له لا فى هذا العالم ولا فى الآتى »(مت ١٢ : ٣٢).

وإذا كان هذا غـير واضح من يســوع فإنه - أى يســوع - حتـماً دون الروح القدس منزلة[١].

٦ - وطبـقاً للقـانون الاثناسى فـإن الروح القـدس هو الآب والابن، ليس مخلوقاً أو مصنوعاً وليس مولوداً ولكنه منبثق.

---

(١) يقول القس إلياس مقار فى كتابه «إيمانى»:

«لا نستطيع أن نجزم من الوجـهة التاريخية الخالصـة عما إذا كان القانون الاثناسى المعـروف باسمه يرجع إليه أم لا».

وأن هذا القـانون يحتـوى على ٤٢ فقـرة أو بنداً، ولولا ضـيق المكان لأوردناه كامـلاً للوقوف عليـه. (المترجم).

والسؤال الماثل أمامنا هو: كيف وأين انبثق الروح القدس وعمّن انبثق ؟ وما هى قيمته ونهايته؟

٧ - الابن والروح القدس ليسا هما الآب ولا الآب والروح القدس كانا مولودين، ولا الآب والابن كانا منبثقين عن شىء، وكل منهم مختلف عن الآخرين كاختلاف الليل عن النهار.

عندئذ كيف استطاعوا أن ينغمسوا فى جسد واحد دون المطابقة بينهم؟

٨ - وإذا كان الثلاثة أقانيم واحداً، فطبقاً للقانون الاثناسى فإنه لا أحد كان سابقاً أو بعد الآخر، ولا أحد أعظم أو أقل من الآخر.

فلماذا لم يستطع الطلب عندئذ عندما ظهرت الثلاثة أقانيم(١) عكس بعضهم هكذا، الروح القدس، الابن ، الآب.

كأقنوم أول، ثان، ثالث فى الثالوث على التوالى، مثلهم مثل الكرة إذا أدرتها رأساً على عقب (معكوسة) فإن وضعها سيظل كما هو هكذا كرة.

٩ - يسوع أتى «لأنه ما كان الناموس عاجزاً عنه فى ما كان ضعيفاً بالجسد فالله إذ أرسل ابنه فى شبه جسد الخطيئة ولأجل الخطيئة وأن الخطية فى الجسد» (رو ٨ : ٣).

فكيف استطاع يسوع فى شبه الله أن يكون مساوياً ومعادلاً له عندئذ إذا كان قد دان الخطية فى الجسد.

«أ الإنسان أبَرّ من الله أم الرجل أطهر من خالقه» (أى ٤ : ١٧).

---

(١) يقول الآب اثناسيوس «أسقف بنى سويف والبهنسا»:

«كلمة أقنوم المستعملة فى العربية كلمة سريانية معناها شخص أساسى أو شخص رئيسى، وهى قريبة من الكلمة اليونانية nomos نوموس ومعناها قانون، ولذا فضلت الكنائس الشرقية استعمال لفظ أقنوم على لفظ شخص، لأن المقصود فى التثليث بالأقنوم كيان ذاتى.

راجع: أقانيم النصارى - دكتور أحمد السقا - دار الأنصار القاهرة. (المترجم).

١٠ - يسوع قد خُتِنَ «ولما تمت ثمانية أيام ليختنوا الصبى» (لو ٢ : ٢١).

أن الغرله المفـقودة The Missing Foreskin تدل على أن يســوع لم يكن فى صورة كاملة عندما ولد.

وبناءً عليه فكيف اسـتطاع الرجل المعيب (غير الكامل) أن يـكون مساوياً لله الكامل المنزه عن كل عيب.

* * * *

(B) The "sonship of christ"

بنوّة المسيح

إنه من المدهش صراحة أن يسوع لم يَدعِ فى الأناجيل إنه ابن الله، بالمعنى المادى المحسوس مثل رواية ميلاد العذراء المقترحة، ولا ادعى انه ابن الله، بمعنى عقلى مثلما أشار إلى ذلك اللاهوت النيقاوى[١].

«إنه طلب أن يكون ابناً للرب بطريقة طبيعية، وبهذا المعنى فكل المخلوقات الإنسانية سيكونون أبناء لله مثل حالة العلاقة البنوية العقلية بالنسبة لله، فهذه العلاقة قادرة أن تقوم مقام هذه المصادر العقلية لأفعال الله».

والكلمات السابقة تبدو وكأنها آتية من خصم لدود للمسيحية أو إنسان معتقد بعدم كفاية العقل لفهم الوحى وأصل الكون، وربما تكون آتية من شخص مسلم أو شخص آخر غير مسيحى.

لكن هذه الكلمات البسيطة المؤثرة أُلقيت بواسطة مسيحى مشهور جداً، وهو شخصية موقرة فى الكنيسة المسيحية، وهو قس يعرف أصول الديانة المسيحية أفضل من أى شخص آخر.

إنه القس . ش . د. أميجور، رئيس قاعة ريبون بجامعة أكسفورد، وقد تحدث بهذه الكلمات فى مؤتمر بجامعة أكسفورد عام ١٩٢١.

والدكتور راشدال (Dr: Rashdall) نائب مطران مدينة كارلسل، هو الذى تحدث ورأس هذا المؤتمر، وفضلاً عن ذلك قد ألقى قنبلة مدوية للعالم المسيحى عندما قال: «إن قراءته فى الكتاب المقدس لم تسمح له بأن يقبل يسوع كإله»[٢].

---

(١) Nicene نيقاوى منسوب إلى المجمع النيقاوى المسكونى المنعقد فى نيقية بآسيا الصغرى عام ٣٢٥م.

(٢) نقلاً عن موسوعة تاريخ الأقباط للأستاذ زكى شنودة المحامى، نقتبس ما يقوله المؤرخون=

ويسوع قد قال فى العهد الجديد لتأبى المطارنة العلماء: إنه كان رجلاً بكل معنى فى كلماته ولم يقل أبداً أنه إله.

والآريوسية Arians (١) هى طائفة من الطوائف المسيحية السابقة، وقد احتفظت وتمسكت بأن يسوع والله ليسا مثل بعضهما، وأن يسوع خاضع لله ولكن هذا التعديل قد أزيل وفُقِدَ فى مجمع نيقية ٣٢٥م.

وآريوس كان رئيساً لهذه الطائفة وكان قِساً لكنيسة الإسكندرية.

= المسيحيون عن لاهوت المسيح:

١ - قال بولس السمساطى: «إن ابن الله لم يكن من الأزل بل قد ولد إنساناً».

٢ - قال آريوس الشهير: «الآب أقدم من الابن لأنه خلق الابن من العدم، فالابن إذن غير مساوٍ للآب فى الجوهر لأنه أدنى منه فى الطبيعة والمنزلة».

٣ - قال مقدونيوس: «إن الروح القدس عمل إلهى متنشر فى الكون، وليس أقنوماً متميزاً عن الآب والابن».

٤ - قال نسطور: «إن مريم لم تلد إلهاً بل ما يولد من الجسد ليس إلا جسداً، وما يولد من الروح هو روح. إن الخليقة لم تلد الخالق بل ولدت إنسانا هو آله اللاهوت». (المترجم).

(١) آريوس: يعتبر هو مؤسس الفرقة الآريوسية وهو أشهر وأقوى داعية إلى التوحيد المجرد فى تاريخ النصرانية.

ولد فى ليبيا القيروان عام ٢٧٠م ودخل فى شبابه المدرسة اللاهوتية بالإسكندرية ، ثم رسمه البابا بطرس بطريرك الإسكندرية شماساً سنه ٣٠٧ ثم صار قِساً وواعظاً فما لبث أن طلع على الناس بعقيدة جديده تخالف الكنيسة بل وتهدمها وهى:

«أن الآب أقدم من الابن لأنه خلق الابن من العدم، فالابن إذن غير مساوٍ للآب فى الجوهر لأنه أدنى منه فى الطبيعة والمنزلة».

والكلام عن أريوس كثير ومتشعب، ولكن نحيل القارىء إذا أراد الوقوف على المزيد عنه كأحد خصوم المسيحية وهو منهم إلى المراجع الآتية ففيها الكثير والمفيد:

١ - تاريخ الكنيسة القبطية - منسّى يوحنا.
٢ - تاريخ الأقباط - زكى شنودة المحامى (ج ١).
٣ - عصر المجامع - القمص كيرلس الأنطونى.
٤ - القديس اثناسيوس الرسولى - الأب متى المسكين.
٥ - تاريخ مختصر الدول - ابن العبرى.
٦ - كنيسة مدينة الله أنطاكية العظمى - أسد رستم.

(المترجم).

وبعــد عدة أســابيع من الجدل والمنــاظرة حَمَل عليه أعــداؤه من أول وهلة، وأخيراً قرروا بواسطة الأغلبيــة أن يسوع هو ابن الله والأقنوم الثانى فى الثالوث المقدس.

وفى ختام هذه الأســئلة احتشد هناك - فى المجمع - فى نيقــية عام ٢٠٤٨ الكثير من الجهلاء المعتقدين فى الخرافات من القساوسة وأيضاً ممثلون عن الوثنية.

وقد قدمت إلى الملك قسطنطين قرارات عديدة، لأنه كان رئيساً للمؤتمر لكنه أحرقــها دون أن يقــرأها، وذلك خشيــة أن تكون مجــادلة القساوســة والكهنة أصبحت معلومة لأى شخص.

وخارج هذا المحفل الصُبيانى أنشىء دستور نيقية المسيحى الذى أضاف رسمياً officially أن يسوع هو مجمع للآلهة المتجسدة المذبوحة.

والمصادفة الملكية قد سلمت بدستور الإيمان المسيحى.

وقد صدر الأمــر الملكى بأن فى استطاع أى شخص أن يؤمن بهــذا الدستور والمسيحية قد وصفته بأنه سوف يكون الدين الحكومى الرومانى فى المستقبل.

والأساقفة الذين عارضوه كانوا مطرودين مثلهم مثل الهراطقة Heretics.

والذين اعــتنقــوا هذا المذهب ارتقــوا وأخــذوا أماكن فــى السلطة تحت اسم مقدس هو (أرثوذكسى) orthodox أى صحيح المعتقد.

وبدأ الاضطهاد عنــدئذ وقد شرعت المســيحيــة لتســجل أكبر عــدد من إراقة الدمــاء Blooshed ولـم تنته هذه الإراقة إلا بعد...... ٢٥ ضــحية راحوا فى مجزرة(١).

وهكذا فإن هذه التصورات الخيالية لصناع العقيــدة للكنيسة المسيحية تصرفوا بحرية مطلقة عندما كانوا مشغولين بأنفسهم محاولين صنع إله خارج من إنسان صِرف ويدعونه «المسيح» فكل من الابن و الآب فى حياة واحدة.

(١) The Rock of Truth - by Arther Findlay.

وقد كانت عـقيدتا الفداء والتـثليث مَدْعاة للسخـرية؛ لأنهما كانتـا الركيزة الثالثة كشىء غريب ومضحك.

إن الغارة العظمى على مدارك الرجال إنما قـام بها أولئك الذين صنعوا تلك العقيـدة عندما وجّهوا للناس سؤالاً: أن يؤمنوا بأن المسيح كـان عبارة عن (ابن الله والله أيضاً والكل واحد فى نفس الوقت).

فكيف أستطيع أن أجد ابنى وأبى فى واحد وفى نفس الوقت؟ فهل أنا الابن أو أنا الآب؟

لا أستطيع أن أكون الاثنين - الآب والابن - وقد انطويا فى ذات الشخص.

فإن الآب والابن قد شـملا اثنين متمـيزين وشخصين منـفصلين، وإذا كان المسيح هو الابن فعندئذ سوف لا يكون هو الرب بالتأكيد.

وإذا كان المسيح هو الآب (الرب) فمن المقرر عندئذ؟

ألا يوجد مسيحى ذو عقل سديد!!

ويستعمل المسيحيون هذا الاصطلاح (begotten) أى مولود كصفة للمسيح.

وهم يقولون إنه الابن المتفرد الوحيد.

ولهذا السبب إذا كان هـو الابن «المولود»، فسيكون هذا الإله المخلوق عندئذ (begetter) كاملاً أم لا؟!

وهكذا فإن كان «الإله» هو الوالد فكيف يستطيع أن يكون مولوداً؟

كيف يستطيع الوالد أن يكون مولوداً؟

ومع كل هذا فإن المسيحيين يؤمنون بلا أدنى ريب Implicitly أن المسيح هو الرب الإله.

ومن أجل ذلك فإن الابن المولود هو الآب الوالد والعكس Vicevera.

إن أساس المسيحية هو المنازعة والجدال أن المسيح هو ابن الله، وربما فى حقيقة الأمر قد تكون أمه مريم العذراء قد ولدته دون تدّخل من الآب.

وإذا كانت هناك اعتبارات تتخذ كدليل قوى على بنّوة المسيح فعندئذ يجب أن يقال مثل هذا الكلام أكثر بالنسبة إلى آدم وحواء؛ لأن كلٌّ منهما ليس له أب ولا أم.

وولادة العذراء هى من المجادلات العادية، ولكن يوجد فى الكتاب المقدس شخص لم يكن هو المولود الوحيد دون أبوين، لكنه كان منفرداً لدرجة أنه إنسان وكان له شأن عظيم وأهمية ، وهذا الإنسان هو «مَلْكى صادق» Melchi sedec[1].

«لأن ملكى صادق هذا ملك ساليم كاهن الله العلى».... (المترجم).

أولاً ملك البر، ثم أيضاً ملك ساليم أى ملك السلام.

«بلا أب، بلا أم، بلا نسب، لا بداءة أيام له، ولا نهاية حياة، بل هو مُشَبّه بابن الله العلى هذا يبقى كاهناً إلى الأبد» (عب ٧: ١ - ٤).

وإذا كان هناك أى شخص لديه ادّعاء أفضل لأن يكون مَدْعواً الله أو ابن الله فسيكون هذا الشخص، عندئذ دون شك هو ملكى صادق.

وبمقارنة طفيفة بين المسيح وملكى صادق سوف نرى حالاً من هو المدعى الشرعى «للبنوة» أو الألوهية، ومن يكون أعظم منزلة من الآخر:

---

(١) ملكى صادق: اسم سامى معناه «ملك البر»، وهو ملك شاليم أى أورشليم (تك ١٤: ١٨ - ٢٠). وكاهن الله العلى، وهو رمز إلى المسيح الذى هو كاهن على رتبة ملكى صادق (مز ١١ : ٤)، وذلك أنهما كاهنان ليسا من وسيط لاوى.

والظاهر أنه كان محافظاً على سُنّة الله القديمة بين شعب وثنى.

انظر: قاموس الكتاب المقدس. د . بطرس عبد الملك وآخرين، ص ٩٢٢، طبعة دار الثقافة. (المترجم).

ملكى صادق: هو ملك السلام King of Peace

المسيح: يُنْسَب إليه أنه كان أمير السلام Prince of Peace، وأى شخص ولو كان غير متـعلم فى استطاعته أن لا ينكر deny أن الأميـر أقل درجة من الملك وأن وضع الملك هو الأفضل.

ملكى صادق: ليس له بداية.

المسيح: كانت له بداية ونحن نعرف إنه قد وُلد.

وبالمثل فإن المسيحيين يعلمون أن أيام المـسيح كانت منتهية عندما وضع على الصليب.

ولكن ملكى صادق لم تكن له حيـاة منتهية؛ لأنه كان خالداً أزلـياً وحياً لا يموت.

والمسيح كان على الأقل لديه أم وهى منحـدرة من سلالة طيبة، لكن ملكى صادق كان دون أب، ودون أم، ودون نسل ينحدر منه.

وبكل عدل وإنصـاف لملكى صادق والمسـيح نبتهل للثـانى الأعظم فيهـما!! ولكن من هو الثانى الذى يجب أن ندعوه الله أو ابن الله؟

والمسيحيون متمسكون دائماً بأن يسوع المسيح له أهمية كبيرة لأنهم يستعملون اصطلاح begatten (مولود).

ولكن كلمة «مولود» تسـتعمل فى حالة داود بالمثل، فنقرأ فى العـهد القديم النص الآتى:

«قال لى أنت ابنى أنا اليوم ولدتك» (مز ٢ : ٧)

وادعاء المسـيحـيين بأن يسوع كـان الابن الوحيـد لله كان إثبـات مزيف فى الكتاب المقدس، وإنه مـوجود بكثرة فى الكتاب المقدس والمخطوطات المسـيحية أن الله له أولاد كثيرون مولودون.

ومن الواضح أن هذه الكلمات فقدت معناها الدارج المألوف بواسطة المسيحيين، ولكن مصطلح «مولود» هو مظهر جديد، وما من شخص استطاع أن يرضى بكثير من المذاهب وهو مازال يؤجل استعمال عقله السليم.

وأنه لشىء لا ينكر، إنه بحسب الكتاب المقدس فإن يسوع لم يَدّعِ نفسه ابن الله، ولا ينكر أيضاً أنه عنى أنه كان ابناً لله بنفس المعنى أن كل البشر وهم أبناؤه وهو لم يعْنِ أنه كان ابناً لله من الناحية الطبيعية.

وقد قررت هذه العلاقة البنوية ليسوع فى مجمع نيقية[1] عام ٣٢٥م.

---

(١) مجمع نيقية: المجامع هيئات شورية فى الكنيسة المسيحية، وهى نوعان مجامع مسكونية أو عالمية، ومجامع مكانية أو إقليمية.

ومن المجامع المسكونية التى تعترف الكنيسة الأرثوذكسية بها مجمع نيقية سنة ٣٢٥م.

يسمى مجمع نيقية بالمجمع المسكونى الأول، وقد عقد فى نيقية بآسيا الصغرى فى ٢٠ مايو ٣٢٥ م بأمر الامبراطور قسطنطين الكبير، وقد حضره بنفسه وحضره ٣١٨ أسقفاً غير القساوسة والشمامسة من كل أنحاء العالم المسيحى.

وكان السبب الرئيسى لعقد المجمع النظر فى بدعة آريوس الذى نادى بأن «يسوع المسيح ليس أزلياً وإنما هو مخلوق من الآب، وأن الابن ليس مساوياً Cq - equel للآب فى الجوهر لأن ألوهيته مكتسبة من الآب».

وقد طلب المجمع من آريوس أن يشرح عقيدته، وكان ممن ناقشوه وجادلوه القديس اثناسيوس الإسكندرى، وقد تبين للمجمع مخالفة هذه البدعة للإيمان الصحيح، وقرر بأغلبية ٣٠٠ إلى ١٧ تحريم آريوس وتحريم بدعته وحرق كتبه ونفيه إلى الإلبريكيون - أى البوسنة والهرسك.

لمزيد من الاطلاع انظر:

١ - موسوعة تاريخ الأقباط - زكى شنودة المحامى.

٢ - دائرة المعارف الكتابية - تحرير نخبة من رجال اللاهوت.

٣ - الخريدة النفسية فى تاريخ الكنيسة - للأب ايسيدورس.

٤ - تاريخ المجامع - ساويرس بن المقفع.

٥ - المجموع الصفوى - ابن العسال.

٦ - الكنز الثمين فى أخبار القديسين - للبطريرك مكسيموس مظلوم (المترجم).

وقد صرح (المسيح) بأنه متحد الجوهر مع الآب - أعنى أنه مخلوق من نفس مادة الآب.

وسوف أظهر لك فيما بعد كل العبارات المقتبسة من الكتاب المقدس؛ لأن اصطلاح (ابن الله) يقصد به كل جنس بشرى، فمن الذى يحرص على تسمية نفسه كذلك ومن الذى يرغب فى منح التسمية Appellation.

إن اصطلاح «ابن الله» مستعمل استعمالاً مجازياً Melaphorically فى الكتاب المقدس.

وهو لفظ يعنى المحبوب لله، أو الشخص البار المستقيم، أو الشخص البشرى الذى خلقه الله.

وربما شك يسوع أن علاقته بالله سوف تُحرف فى ترجمتها، وقد أزال كل شيء عن أخلاقه وبشريته بانتظام، وسمى نفسه مراراً وتكراراً «ابن الإنسان».

وفى الأناجيل الأربعة نجد اصطلاح ابن الإنسان مذكوراً ثمانين مرة فى أماكن مختلفة:

٣٠ مرة فى إنجيل متى.

١٤ مرة فى إنجيل مرقس.

٢٤ مرة فى إنجيل لوقا.

١٢ مرة فى إنجيل يوحنا.

وأشار يسوع إلى نفسه بأنه ابن الله مرتين فقط.

وأنى اقتبس نصين ههنا ولهما أهمية خاصة:

١ - «وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا الملائكة الذين فى السماء ولا الابن إلا الآب» (مر ١٣: ٣٢).

٢ - «كل شىء قد دُفع إلىّ من أبى وليس أحد يعرف الابن إلا الآب ولا أحد يعرف الآب إلا الابن ومن أراد الابن أن يُعلن له» (مت ١١ : ٢٧).

وما عدا الحقيقة التى خالفها سمعان بطرس بنفسه فى هذا النص توقف عند كلمة «المسيح» ولم يذهب لأبعد من أن يدعوه «ابن الله الحى» كما فى النص الأول قد ينتج استشهادين من المقارنة بين النصين السابقين:

١ - لماذا ترك مرقس لقب «ابن الله الحى»؟ فهل لم يعتبره لقباً غير مهم أن يشمله فى إنجيله ويسجله؟

إن عقيدة «ابن الله» واحدة من الدعامات والركائز الهامة فى الكنيسة المسيحية.

والقديس متى نوّه عنه، فكيف حذفه مرقس تماماً؟

٢ - وإذا كان يسوع ابن الله حقيقة بهذا المعنى كما أراد رجال الكنيسة منا أن نقبله، عندئذ لماذا كان راغباً فى إخفاء شخصيته؟

وكيف يستطيع «الابن» بكل قوى الرب القدير (الذى كان نفسه إلهاً) أن يكون خائفاً كإنسان بشرى صغير؟

والإجابة على هذين الاستشهادين السابقين واضحة كوضوح ضوء النهار (daylight).

فكلمة (ابن الله الحى) كانت غير مرفوضة ممن قاموا بالإقحامات فى الكتاب المقدس.

إن الاستعمال الكتابى لاصطلاح (ابن الله) كان اصطلاحاً مترادفاً مع مثيله لكلمة (الرجل الصالح).

ونقرأ فى إنجيل مرقس الاقتباس الآتى:

«ولما رأى قائد المئة الواقف مقابله أنه صرخ هكذا أو أسلم الروح قال حقاً كان هذا الإنسان ابن الله» (مر ١٥ : ٣٩).

ونفس الملاحظة مسجلة فى إنجيل لوقا فى النص الآتى:

«فلما رأى قائد المئة ما كان مَجّد الله قائلاً: بالحقيقة كان هذا الإنسان باراً» (لو ٢٣ : ٤٧).

ولهذا كان واضحاً بكثرة أن اصطلاح (ابن الله) يعنى الإنسان البار Righteous Man.

ويجب علينا أن نرى أن هذه التسمية كانت مستعمله فى كل مكان من الكتاب المقدس كتعبير موقر وعاطفى، ويستعمل لكل مناسبة تعبر عن الدنو الروحى للشخص المُنتسب إلى الله.

ونجد فى الكتاب المقدس أن الإسرائيليين اليهود، وعلماء الشريعة المسيحيين، والأيتام، والأنبياء، وكل الجنس البشرى فى الحقيقة يُدْعَوْن (أبناء الله).

(١) بنو إسرائيل كانوا أبناء الله:

أ - «لكى يكون عدد بنى إسرائيل كرمل البحر الذى لا يُكال ولا يُعَد ويكون عوضاً عن أن يقال لهم لستم شعبى يقال لهم أبناء الله الحى» (هو ١ : ١٠).

ب - «ويكون فى الموضع الذى قيل لهم فيه لستم شعبى أنه هناك يدعون أبناء الله الحى» (رو ٩ : ٢٦).

(٢) اليهود وعلماء الشريعة كانوا أبناء الله:

«أنا قلت أنكم آلهة وبنو العلى كلكم» (مز ٨٢: ٦).

(٣) كل المسيحيين والمؤمنين كانوا أبناء الله:

«وأمـا كل الذين قبلـوه فأعطاهم سلطانـاً أن يصيـروا أولاد الله أى المؤمنون باسمه» (يو ١ : ١٢).

(٤) كل الأيتام orphans كانوا أبناء الله:

«أبو اليتامى وقاضى الأرامل الله فى مسكن قدسه» (مز ٦٨ : ٥).

(٥) الأنبياء كانوا أبناء الله:

أ - «ابن آدم ابن الله» (لو ٣ : ٣٨).

ب - «فتقول لفرعون هكذا يقول الرب إسرائيل ابنى البكر» (خر ٤ : ٢٢).

جـ - «هو يدعونى أبى أنت إلهى وصـخرة خلاصى، أنا أيضـاً أجعله بكراً أعلى من ملوك الأرض» (مز ٨٩: ٢٦ - ٢٧).

د - يتحدث الله عن سليمان قائلاً:

«هو يبنى بيـتـاً لاسمى وهو يكـون لى ابناً، وأنا له أباً وأثبت كـرسى ملكه على إسرائيل إلى الأبد» (١ أخ ٢٢ : ١٠).

(٦) كل النساء والرجال كانوا أبناء وبنات الله:

أ - «وأكـون لكم أباً وأنتم تكونون لى بنين وبنات يـقول الرب القـادر على كل شيء» (٢ كو ٦ : ١٨).

ب - «الرب تكافئون بهذا ياشعباً غبياً غير حكيم اليس هو أباك ومقتنيك هو عملك وأنشأك» (تث ٣٢ : ٦).

ومن غير المناسب هنا أن يسـوع لم يكن هو نفسه إلهاً، وقد أقـر صراحة أن الأبوّة كانت عامـة عندما أخبر رعـيته His Flock = «أبى وأبـيكـم» و «إلهـى وإلهكم».

وهذه الكلمات تثبت أن يسوع لم يكن إلهاً منذ أن أشار إلى الله «المنفصل عنه».

وإذا كان يسوع إلهاً فلم يقول: «إلهى وإلهكم»؟

والإله لم يشر إلى نفسه أبداً كقوله «إلهى».

المسيح قد سجل بواسطة كتبة الإنجيل أنه نطق بحزن يفتت القلب عندما صرخ قائلاً:

«إيلى، إيلى، لما شبقتنى» والذى تفسيره: «إلهى إلهى لماذا تركتنى».

فهل فى استطاعة أى إنسان أن يتخيل هذه الكلمات البشرية آتية من الله القادر القوى.

وإذا كان يسوع إلهاً كما يعتقد المسيحيون فإن هذا الصراخ المفتت للقلب يعنى للمسيح أن الله نفسه تخلى عنه.

المسيح الكان ممنوحاً الكلمة من الله «أعنى نفسه» أن يساعده فى محنته.

لكن الله سكت (To Turn a deaf Ear) عن صراخه وكان مخاطباً نفسه لكنه قرر ألا يساعد نفسه ثم قتل بيد أعدائه.

هل من الممكن أن يكون الوضع مدعاة للسخرية أكثر من هذا؟

إن الله قد عمل قانوناً لقتل الكفر، وسوف يأتى عندئذ فى شكل آدمى ويصبح ضحية قانونه الذى عمله.

وإذا كان رب المسيحيين واهناً وضعيفاً للغاية، صغيراً للغاية قابلاً للتلاشى، قابلاً للعطب vulnerable وإن كائناته التى خلقها كانت قادرة بسهولة أن تقبض عليه وتهينه وتحقره جهاراً نهاراً.

وأخيراً تم وضعه على الصليب ليعانى ويقاسى من الموت الفاضح المخزى Ignominious.

وإننى أخاف على جمهور المفكرين فى العالم غير المسيحى ألاّ يقدروا على إبادة الجنس البشرى بسهولة، وأى إله لا يستطيع أن ينقذ نفسه فكيف بالحرى أن ينقذ الآخرين؟

وإذا كان المسيحيون مصرين على إنزال رب العالم القدير منزلة وضيعة لمستواه البشرى الضعيف ولكونه مخلوقاً بشرياً، فإن هذا العمل حقيقة سخرية بالألوهية، وللقداسة، وللطبيعة السامية للرب، فإنهم يستحقون فيما يعتقدونه.

لكنهم لا يقبلون تلك الأمور التى ما زالت متروكة لاعتباراتهم الشخصية، وصحة عقولهم كانت الضحية لتغيير إيمانهم الأعمى فى إله قد صُلب بواسطة مخلوقاته البشرية.

إن ثورة الأذهان والأشخاص جعلت الكائنات خائفة ومرتعدة، وذلك أن الكائن الأسمى كان بعيداً ، بعيداً عن أى بشر، وكانت هذه الثورة من صنع الكائن البشرى لأنه يحتاج إلى تصور مقدس للرب.

إن العقل كان مندهشاً لأية فكرة، وذلك أن المطابقة Identity كانت مؤسسة بواسطة المسيحيين بين الإنسان المجرد وبين الإله الأبدى الباقى الذى لا يموت، والرب كائن لا نظير له unique

وهو البداية والنهاية Alpha and omega وهو لم يلد ولم يولد، وخلق الكون كله وما اشتمل عليه من أشياء، وليس عنده محسوبية وجميع الكائنات البشرية مخلوقاته.

والشىء الذى لا يصدق - وهو الكفر العظيم - القول بأن يسوع المسيح إله أو الابن «المولود» لله.

المسيحيون لا يعلمون أنه من المحقق والثابت أن يسوع ليس إلهاً أو ابن إله.

وهم يواسون أنفسهم، عندما يقولون أنه كان كلا الاثنين الآب والابن.

ويقول المسيحيون: إن يسوع كان ابنا لله بالفطرة، بمعنى أنه لم يكن تعبيراً مجازياً أو تشبيهياً.

وإذا كانت هذه هى القضية عندئذ يجب أن نسأل الله (زوجة) (معاذ الله)؟

وإذا كانت قوة التكاثر البشرية منسوبة إلى الله، وكذا العمل بلا وضوح بين من هو الإنسان ومن هو الله القدوس، وعندئذ تكون الشرعية المخّولة لحمل القضية لهذا الخلل المنطقى حتمية، ونسأل ماذا حدث «لزوجة» الله؟

وعقيدة «بُنّوة المسيح» التى جاءت من مصادر وثنية Pagan Sour Ces كانت حقيقة مزيجاً مخبولاً من أذهان آباء الكنيسة فى سالف العصر.

لقد كانت هذه العقيدة مُربكة بفظاعة حقيقية ليس أكثر من العقائد الأخرى.

وإذا كان الرب لكى ينقذ العالم سوف يصبح إنساناً (هو نفسه - الإله - تجسد فى يسوع المسيح) فعندئذ فمن أين أتت عقيدة «بنوة المسيح» فى كل هذا؟

وإذا أصبح الإله إنساناً فهو عندئذ إنسان متأله وهو ما يزال الآب لكن فى هيئه إنسان.

وعليه فأين الابن عندئذ؟ وأين كان المسيح قبل أن يقرر التجسد بنفسه فى الرب؟ فهل ياترى هو الابن أم الآب؟

وهو بلا ريب لم يستطع أن يكون الآب ، لأنه ينبغى أن تكون هناك درجة ومنزلة، عندما يكون الآب الإله داخلاً بنفسه فى جسد المسيح وبعد إدخاله فى المسيح سيظل هو الابن ولو لم يصبح الآب؟

أو أنه يصبح الاثنين معاً، وإذا أصبح الاثنين معاً - الآب والابن - فعندئذ فجوهر الآب، وامتزاج الابن والمطابقة بينهما قد بلغت مداها، وعندئذ ماذا حدث للعنصر الثالث للروح القدس؟ أو هل كان الروح القدس ليست له مصلحة كجزء (ثالث) بعدم (الضمان) مهما كان إدخال نفسه فى الاثنين

الآخرين- كمتفرج صرف أكثر من مشارك فعلى فى تلك العملية التى لا يمكن تفسيرها لهذا الامتزاج المربك؟

وإذا كان المسيح إلهاً، فهو يستطيع أن يعلم الحاضر والماضى والمستقبل حتماً، وكل حادثة فردية فى عالم المستقبل هى بالنسبة له كتاب مفتوح، فهو فى استطاعته تخليص العالم وبلاده العديد من النزاعات والمشاجرات بميزة واضحة لأنه عندئذ سيكون الطريق المفضل ليعبره الميثودويون Methodism (١) أو الروم الكاثوليك، أو الانجليكانيون، أو المشيخانيون Presbyteria nism (٢)، أو أية واحدة أخرى من مئات الآلاف من الطوائف المسيحية التى نجدها فى عالم اليوم الآن.

وإذا كان المسيح إلهاً وخالق العالم، فلماذا لم يخبر تابعيه بشأن هيئة وبنية الأرض؟

ولماذا أيضاً لم يخبر عن شىء بشأن الطب والجيولوجيا - علم طبقات الأرض -، وعلم الفلك، وعلوم وفنون أخرى؟

ولماذا لم يكتب بنفسه ما يريد منا أن نعتقده؟ ولماذا ترك كلماته ملقاة إلى البلاد فى بحر الجهل والخزعبلات؟ ولماذا لم ينْه حالة التفرق والتمزق والانقسامات فى كنيسته؟ ولماذا لم يقل أى شىء عن التعليم والديمقراطية؟

ولماذا لم يقل بوضوح أنه ليس إلهاً، وأن هناك إلهاً واحداً فقط؟ ولماذا كل الوقت - طبقاً لأقوال المسيحيين - هو واحد فى ثلاثة؟

(١) الميثودية: مفردها ميثودى، وهو النظامى، شخص شديد التمسك بالمنهج أو الطريقة، وهو أحد أتباع الحركة الدينية الإصلاحية التى قادها فى أكسفورد (١٧٢٩م) (تشارلز وجون ويزلى) محاولين فيها إحياء كنيسة إنجلترا (قاموس المورد ٩٢، وتشامبيرز للقرن العشرين).

(٢) المشيخانية: هو نظام يدير شئون الكنيسة فيه شيوخ منتخبون يتمتعون كلهم بمنزلة متساوية.

انظر: المرجعين السابقين. (المترجم).

ولماذا لم يشر إلى نفسه أنه «كائن بشرى» على الدوام عندما يعنى أنه «ابن الإنسان»؟

ولماذا لم يوضح أن اصطلاح «ابن الله» لا يعنى شيئاً أكثر من لغة آرامية Aramaic languge؟

لماذا لم ينوه عن الثالوث، أو أنه واحد فى ثلاثة آلهة مسيحية؟

لماذا كل هذا؟

لأنه كان إنسان وهو لا يعلم.

* * * *

الاختلاف بين المسيح والرب

القس (ليسلى براون) رئيس أساقفة أوغنده كتب فى كتابه المسمى God as christians، [الرب كما يراه المسيحيون] ص ٢٦، ٢٧.

«مهما كان إيمانك أو عدمه بشأن يسوع فلن تستطيع أن تهرب من الحقيقة أنه عاش كإنسان مثله مثل أناس آخرين.

والأناجيل الثلاثة الأولى، متى، ومرقس، ولوقا كُتبت لتظهر لنا أن هذا الإنسان - يسوع - قد أتى من الله وعمل المعجزات وأعطى تعاليمه منَ الله.

ومثال: إذا قرأت إنجيل مرقس فسوف ترى أنه استطاع التحكم فى القوة الخفية Unseen Forces، وعند ذلك دعوه روحاً شريرة أو شيطاناً.

فكيف استطاع أن يبرىء الناس فى أجسامهم، وإرجاعهم من الموت؟

وكيف استطاع التحكم فى الرياح والعواصف الطبيعية؟

وفى إنجيل يوحنا يظهر للعيان أن غرض الكاتب ليس الكتابة الكثيرة عن سيرة يسوع الذاتية أو حياته، ولكن لكى نرى بوضوح كيف كان يسوع حقيقة إنساناً، وكيف فعل هذه الأشياء ليبرهن بقوله أنه كان إلهاً أيضاً.

ومع كل هذا ليس فى استطاعة المسيحيين أن يكتبوا كتاباً واحداً عن الرب، وكتاباً آخر عن يسوع؛ لأنهم يؤمنون ويعتقدون أن يسوع نفسه هو الله.

وفى الاستشهاد السابق ، فإن رئيس الأساقفة العلامة يريد منا أن نقبل يسوع كإنسان، ولكن بعمل المعجزات التى أتت من الله.

وجميع المسيحيين يعتقدون أن يسوع قبل حادثة الصلب قد أنجز العديد من المعجزات، وطبقاً للرأى السابق فقد أصبح إلهاً بعد ذلك.

ومن المشهور أنه على الرغم من قوته المعجزة فقد قبض عليه بواسطة اليهود وأمسكوه كالأسير، وأخيراً علقوه على الصليب.

والسؤال الماثل أمامنا هو: ما الذى أعاق يسوع لأن يُظهر قوته الإلهية ليربك بها أعداءه؟

وليست هناك مواقف أكثر أو أسمى من ساعة إظهاره لمعجزته، ولكنه لم يظهر شيئاً.

والآن لنقارن بين قوة الله القدير كما يصفه الكتاب المقدس، والقوة المعطاة ليسوع المسيح.

مقارنة نصية بين الرب ويسوع(*)

م	يسوع	الرب
١	يسوع كان مُسجلاً فى الإناجيل أنه صلّى لله «ثم تقدم قليلاً وخر على وجهه وكان يصلى قائلاً..» (متى ٢٦: ٣٩). والنص يرينا بوضوح أن يسوع كان كائناً بشرياً وليس إلهاً.	الرب لا يحتاج إلى صلاة الآخرين، لكن الكائنات البشرية دائماً تحتاج إلى الصلاة له وقد كتب: «الرب قريب لكل الذين يدعونه ويسمع تضرعهم فيخلصهم» (مز ١٤٥/ ١٨: ٢٠) «الرب بعيد عن الأشرار ويسمع صلاة الصديقين» (أم ١٥: ٢٩) «ونعلم أن الله لا يسمع للخطاة» (يو ٩: ٣١).

(*) هذا العنوان من وضع المترجم.

م	يسوع	الرب
٢	يسوع لم يكن قادراً، يقول: أ - «أنا لا أقدر أن أفعل من نفسى شيئاً» (يو ٥: ٣٠) ب - «لأنه دان كان قد صلب من ضعف» (٢ كو ١٣: ٤).	الرب هو القادر: «يقول الرب القادر على كل شىء». (٢ كو ٦: ١٨).
٣	يسوع أقرّ واعترف بجهله بيوم القيامة فى كلماته الآتية: «وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا الملائكة الذين في السماء ولا الابن إلا الآب». (مر ١٣: ٣٢). وقد اعترف يسوع بهذه الكلمات بأنه ليس إلهاً، وأن ادعاءات تابعيه هى محض كذب وافتراء لأنهم يدعونه إلهاً.	الرب وحده له معرفة كل الأشياء المستورة، ونحن قد أخبرنا أن الرب وحده يقول: «عرفت قلوب كل البشر» (١ مل ٨: ٣٠).
٤	يسوع لم يكن خالداً ولا دائماً: «لأن المسيح إذ كنا بعد ضعفاء مات فى الوقت المعين لأجل الفجار» (رو ٥: ٦) وإذا كان المسيح هو الله، فيجب عليه أن لا يموت.	الرب وحده له عدم الموت، وله الأبدية والخلود: «الذى وحده له عدم الموت ساكناً في نور لا يُدنى منه الذى لم يره أحد..» (١تيمو ٦: ١٦).

م	يسوع	الرب
٥	يسوع ليس فى استطاعته أن يكون مخلّصاً، لأنه هو نفسه فى حاجة إلى خلاص، إنه يصلى لله القادر ليخلصه من إصابته بالسوء. «الآن نفسى قد اضطربت، ماذا أقول أيها الآب نجنى من هذه الساعة ولكن لأجل هذا أتيت إلى هذه الساعة» (يو ١٢ : ٢٧). وإذا كان يسوع ليس فى استطاعته أن يخلص نفسه، فلماذا أتى إلى الله؟ وكيف استطاع هذا الإنسان المحض أن يكون ذو أهمية بأنه مخلص البشريه؟.	الرب وحده هو مخلّص الجنس البشرى، يقول الكتاب المقدس: «كثيرة هى بلايا الصديق ومن جميعها ينجيه الرب». (مز ٣٤: ١٩). «أنا أنا الرب وليس غيرى مخلص» (إش ٤٣: ١١).
٦	- يسوع مشهور بمخالفته لله، كان في خوف بشرى من اليهود، يقول الكتاب المقدس: «فلم يكن يسوع أيضاً يمشى بين اليهود علانية» (يو ١١ : ٥٤) - يسوع قد طلب من تلاميذه أن لا يخبروا أى إنسان أنه هو يسوع المسيح: «حينئذ أوصى تلاميذه أن لا يقولوا لأحد أنه يسوع المسيح» (مت ١٦ : ٢٠) وهذه الإثباتات بدون أدنى شك تبرهن أن يسوع المسيح ما هو إلا كائن بشرى فقط.	الرب القدير وحده كان بريئاً من الخوف والرعب بكل أنواعه، إنه خالق الكون، ولأنه يعطى الحياة ويأخذها وكل مخلوقاته عالة عليه Depend upon him، وبناء عليه فالله لا يحتاج لأن يكون خائفاً من كائناته التى خلقها.

م	يسوع	الرب
٧	يسوع إنسان محض، ليست له إرادة شخصية ليفرضها على أى شخص، وقد قال: أ - «. . . وأما الجلوس عن يمينى وعن يسارى فليس لى أن أعطيه إلا للذين أعد لهم من أبى». (مت ٢٠ : ٢٣). ب - «ثم تقدم قليلاً وخر على وجهه وكان يصلي قائلاً يا أبتاه إن أمكن فلتغير عني هذه الكاس ولكن ليس كما أريد أنا بل كما تريد أنت» (مت ٢٦ : ٣٩). وإذا كان يسوع إلهاً، فلا شيء يستطيع إعاقته عن الإلزام بمشئيته	الرب كان: «ملك الملوك ورب الأرباب .. الذى وحده له عدم الموت ساكناً». (اتيمو ٦ : ١٥ -١٦) فالله هو سيد الكون والسماء ولا يستطيع أحد التجرأ على مخالفة وصاياه، وكل خليقته سلموا لمشيئته وله السلطة الفائقة على الجميع وقد أجرى مشيئته على الجميع وليس هناك إنسان بشرى يستطيع أن يفرض مشيئته عليه
٨	يسوع المسيح كان مجرباً من الشيطان ليس ليوم واحد أو يومين ولكن لمدة (٤٠) يوماً متواصلة: «أربعين يوماً يجرب من إبليس . . .» (لو ٤ : ١ - ١٣)	«لا يقل أحد إذا جُرب إنى أجرب من قبل الله لأن الله غير مجرب بالشر وهو لا يجرب أحداً» (يع ١ : ١٣).
٩	يسوع رفض أن يدعى صالحاً، يقول: «فقال له يسوع لماذا تدعونى صالحاً ليس أحد صالحاً إلا واحد وهو الله» (مر ١٠ : ١٨).	السيد الرب: «احمدوا الرب لأنه صالح إلى الأبد رحمته». (١ أخ ١٦ : ٣٤).

م	يسوع	الرب
١٠	يسوع كان بشراً فقط وكان ينام كثيراً، وكان الناس يوقظونه. يقول الكتاب المقدس: «فحدث نَوْء ريح عظيم فكانت الأمواج تضرب إلى السفينة حتى صارت تمتلىء وكان هو فى المؤخرة على وسادة نائماً فأيقظوه وقالوا له يامعلم أما يهمك أننا نهلك» (مر ٤ : ٣٧ - ٣٨).	الرب القدير لا ينام ولا يهجع، إنه متيقظ إلى الأبد ويراقب مخلوقاته يقول الكتاب المقدس: «... لا ينعس حافظك إنه لا ينعس ولا ينام حافظ إسرائيل». (مز ١٢١ : ٣ - ٤).
١١	يسوع المسيح ليس سراً بالنسبة للمسيحيين لأنه كان: «إله آبائنا أقام يسوع الذى أنتم قتلتموه معلقين إياه على خشبة». (أع ٥ : ٣٠).	الرب لا يمكن أن يكون قتيلاً، والشخص الذى يمكن قتله لا يكون إلهاً، يقول الكتاب المقدس: «هل تقول قولاً أمام قاتلك أنا إله وأنت إنسان لا إله فى يد طاعنك» (حز ٢٨ : ٩).

إن الاقتباسات الكتابية السابقة تثبت بحزم أن الألوهية المنسوبة إلى يسوع أسطورية وزائفة False and Mythical ، وإذا كان أى مسيحى يدرك احتقار إيمانه - بما فيه الكتاب المقدس - لأى درجة من الفهم الصحيح، فهو لا يستطيع المساعدة لكنه يرفض كلية عقيدة الإنسان المخلوق لـ (بنوة) و(ألوهية) المسيح.

والكتاب المقدس أثبت أن هذه العقيدة زائفة؛ لأنها ضد الإدراك الفطرى الرافض لأية تصورات مصادمة لطبائع الأشياء المحالة ، والعلاقة البنوية البشرية

لألوهية الرب القـادر، والمسيح نفسه قـد فضح debunked زيف هـذه الفـكرة المستحيلة.

فلماذا عندئذ يعمل المسيحيون بإصرار هادىء على تخليد الإيمان المضحك؟

والإجابة هى: لا يوجد أعمى مبصر، ولا ميت يسمع.

* * * *

Ten Questions on the "Sonship" of christ

عشرة أسئلة عن «بنّوة» المسيح

١ - إذا كان من الممكن أن يكون لله «ولد»، فعندئذ لماذا لا يكون ممكناً أن يكون له حفيد أيضاً؟

وبهذا الأسلوب سوف يكون قادراً على إنشاء أجيال من الربات والأرباب.

٢ - لماذا خلق الله آدم ومُلِئت الأرض بالخطايا؟ هل لأنه لم يستطع بسهولة أن ينشىء عائلته من الأرباب والربات للسكن فى الأرض فارتفع فى السماء؟

٣ - وقد فشل الرب فى أول اختبار لخلق البشرية

«ورأى الرب أن شر الإنسان قد كثر فى الأرض وأن كل تصور أفكار قلبه إنما هو شرير كل يوم فحزن الرب أنه عمل الإنسان فى الأرض وتأسف فى قلبه» (تك ٦ : ٥ - ٦).

والسؤال يبدو لنا كالآتى:

أ - لماذا لم يستطع أن يكون فاشلاً فى اختباره الثانى لمسح خطيئته من على الأرض بواسطة تعليق ابنه المولود الوحيد؟

ب - ومن ذلك الوقت فإن الابن ارتحل عن هذه الأرض وكان جالساً ملطخاً فى حضرة ابنه، فهل نقصت الخطيئة أم زادت؟ وإن كانت الأخيرة هى الحقيقة

جـ - هل الرب لم يفشل فى اختباره الثانى؟ وطبقاً لما جاء فى الكتاب المقدس:

«لأنه هكذا أحب الله العالم حتى ينزل ابنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية» (يو ٣ : ١٦).

«الذى ينزل نفســه فدية لأجل الجمــيع الشهادة فى أوقــاتها الخاصة» (اتيــمو ٢:٦).

وهكذا أراد الرب تســهيل شنق يســوع ، فلماذا نلوم اليــهود إذن على قــتل إلههم؟

٥ - إذا كان أى شــخص مذنبــاً فى شنق يسوع (على ضــوء السؤال الرابع) عندئذ يكون الرب مذنباً، أعنى قاتلاً لنسله.

٦ - «فأجــاب الملاك وقال لها الروح القدس يحل عــليك وقوة العلى تظللك فلذلك أيضاً القدوس المولود منك يدعى ابن الله» (لو ١ : ٣٥).

والسيدة مريم قد حملت بيسوع نتيجة لكونها مظللة بالروح القدس، وبنفس الأسلوب عندما يظلل الرجل زوجته حين يقوم بتأسيس ذريته فى رحمها.

وفى كلمات أخرى فــإن الروح القدس قد جامع مريم، ويؤكــد هذا ما جاء فى إنجيل متى:

« . . لأن الذى حُبل به فيها هو من الروح القدس» (مت ١ : ٢٠).

ولذلك فإن السؤال المطروح أمامنا كالآتى:

أ - هل كان يسوع ابناً للروح القدس بالطبيعة، ولم يكن ابناً لله؟

ب - هل اقترف الروح القدس الزنا مع زوجــات رجال آخرين (مريم كانت مخطوبة ليوسف) (لو ١ : ٢٧)؟

٧ - وبحسب إنجيل (متى ١ : ٢٠) فإن مريم حُبلت بواسطة الروح القدس، وكيف كــان هذا ممكناً أن تمنح يســوع الميلاد البشــرى؛ لأن «المولود من الجسد هو جسد والمولود من الروح هو روح » (يو ٣:٦)، وكيف كان مولوداً من الروح وكــان من الضرورى أن يظهــر يسوع فى صورة غــير بشرية وفضلاً عن ذلك:

«الله هو روح» (يو ٤ : ٢٤).

٨ - يصف الكتاب المقدس الرب بأنه: «لأن السمـوات وسماء السموات لا تسعه» (٢ أخ ٢: ٦).

أ - وإذا كـانت المسألة هكذا، فكيف كـان ممكناً عندئذ أن يسع رحم مـريم «الرب» إذا توهمنا أن يسوع هو الرب؟

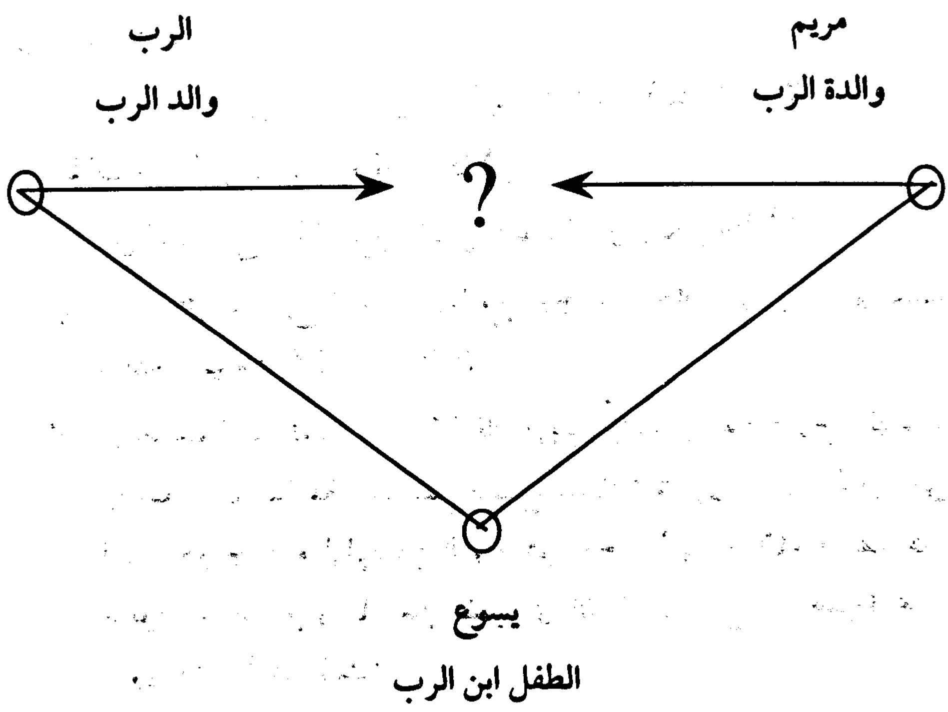
ب - هل كان الرب منقطع الذرية قبل ميلاد يسوع؟

٩ - كان لقب مريم الشرفى هو Theotakos «ثيوتوكس» ومعناه والدة الرب.

ونسب يسوع هو ابن الله وكان هو ابناً لوالده الرب ووالدته الربة.

ولكن لماذا كانت هناك قرابة بين الوالد الرب، والأم الربة؟

انظر الرسم البيانى الآتى



١٠ - إذا كان يسوع هو «ابن الله» فماذا كان آدم إذن (لو ٣: ٣٨)، فما الفرق عندئذ بين آدم ويسوع؟

آدم كان لديه الحق فى الربوبية Goodhood أفضل من يسوع؛ لأن «آدم» قد ولد بلا أم بشرية، أما يسوع فقد ولد بواسطة امرأة، وطبقاً للمخطوطات لم يستطع أن يكون إلهاً!!

«فكيف يتبرر الإنسان عند الله؟ وكيف يزكو مولود المرأة (أى ٢٥: ٤).

* * * *

تم الكتاب بحمد الله وحُسن رعايته وتوفيقه

يوم الرابع عشر من ربيع الأول عام ١٤٢٧ من هجرة سيد الخلق ﷺ

الموافق الثانى عشر من أبرايل ٢٠٠٦ من الميلاد.

والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات.

المترجم

رمضان محمد على البدرى الصفناوى

عضو الرابطة المصرية للمترجمين